الذاكرة الضوئية

صالح الذكير
عضو اتحاد المؤرخين العرب

تندثر الوقائع ان لم تجد من يهتم بتسجيلها وتنمحي صور الاشخاص والأمكنة ان لم تسطع ومضة ضوء عليها .. وفي الذاكرة الضوئية نحاول إحياء ماقد يندثر أو ينمحي لو تُرك لغياهب الظلمة والنسيان.

مسيرة الحرس الوطني.. والقيادة الفذة لرئيسه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

○ بين خادم الحرمين الشريفين والامير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني

«نحن هنا في المملكة العربية السعودية نشعر شعورا كاملا بأمن هذا البلد واستقراره ووحدته. وهذا الشعور هو الذي يملي علينا دائما ان نكون مخلصين له وما الحرس الوطني الا هذا الشعب، فهو الذي اقام بعرقه وجهده مع الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ الكيان الذي نقيم في ظله ونسعى الى صونه بكل مانملك».

عبدالله بن عبدالعزيز

ترتبط بقوات الحرس الوطني عبر مشاعر وجدانية وتاريخية مؤثرة كون رجاله هم احفاد أولئك الاشاوس من كرام الرجال الذين انطلقوا مع جلالة الملك عبدالعزيز وقاتلوا تحت رايته ذلك الجيل الذي حمل دمه على شفار السيوف وعلى فوهات البنادق وسار يقطع الصحاري القاحلة ويعاني الظمأ والجوع والموت ايضا، في سبيل التوحيد والتأسيس والبناء حتى استطاع بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بقيادة صقر الجزيرة الملك عبدالعزيز من انجاز قيام المملكة العربية السعودية وتأسيس حضارة فتية. لذلك اصبح هؤلاء احفاد الرجال الابطال من قوات الحرس الوطني جميعا اهلا لمحبتنا وتقديرنا واهلا لشكرنا.

قوات الحرس ارتبطت بالمواطن بمشاعر تاريخية مؤثرة

تنظيم شامل مستمر وبناء قوة عسكرية حديثة

النواة الاولى

بعد ان اعلن الملك عبدالعزيز ميلاد المملكة العربية السعودية بحدودها الحالية، وساد الأمن والاستقرار في البلاد، قرر يرحمه الله الابقاء على الرايات المجاهدة في جيشه، فاعاد تشكيلها وعرف جميعها باسم «ألوية المجاهدين». وقدر الملك عبدالعزيز لهؤلاء الآباء المجاهدين فضلهم وسابقتهم فامر جلالته بانشاء مكتب عرف باسم «مكتب اهل الجهاد والمجاهدين» تولى تنظيم وحداتهم وترتيب جباتهم ومبادىء عملهم في السلم والحرب. وتولى المكتب كذلك حفظ القيود وصرف العوائد السنوية والرواتب وحفظ قيد الاسلحة والذخائر. وعندما وقعت كارثة فلسطين الاولى عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م، تطوع كثير من هؤلاء المجاهدين، وابلوا بلاء حسنا الى جانب اخوانهم عرب فلسطين واستشهد عدد منهم واثبتوا دائما انهم ليسوا قدامى المحاربين المتقاعدين بل انهم المجاهدون الجاهزون المتجددون.

واستمروا في القيام باعمال كثيرة، فقد كان بعضهم يوزع على المراكز الحكومية والامارات وينتدبون لمهام رسمية ولاغراض الدوريات على الحدود او في المدن بالاضافة الى مشاركة قسم منهم في موسم الحج من كل عام لخدمة ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام والمساعدة في الاشراف على سير السيارات في المشاعر المقدسة وتنظيم حركة المرور.

وفي تاريخ ١٣٧٤/٩/١٠هـ ١٩٥٤م، صدر امر ملكي كريم بتشكيل الحرس الوطني وانضوت تحت هذا الاسم الجديد نخبة من ألوية المجاهدين بلغت في البداية ستة الوية اجريت لهم مرتبات شهرية مقدارها مائة ريال للمجاهد بعد ان كانوا يستلمون في الماضي عوائد سنوية ونبع الحرس الوطني من ذروة التاريخ الحديث للمملكة العربية السعودية، وانبثق من جيل البطولة والجهاد والتوحيد الذي قاده الملك عبدالعزيز في مسيرته المظفرة لاستئناف دور الجزيرة العربية الحضاري، واستعاد بناء الدولة السعودية وحمل لواء الدعوة الاسلامية. لقد ورث الحرس الوطني عصر «اهل الجهاد والمجاهدين» فورث بذلك خصائص العقيدة التي تأصلت في نفوس ذلك الجيل فجعلت منهم مقاتلين اشداء تهون عندهم الروح وتحلوا لهم الشهادة في سبيل الله. وخصائص القيادة التي تمثلت في ابناء الملك عبدالعزيز الذين ساروا على نهجه ومشوا في دربه، وخصائص الانسان العربي من اهل النخوة وحملة السلاح، فلا مرية اذن في ان تاريخ الحرس الوطني قبس من تاريخ المملكة العام، ولا غرو اذا تجسدت في وحدات الحرس الوطني وتشكيلاته كل صفات الشعب العربي المسلم في المملكة.

حقبة جديدة

لقد استمرت هذه المرحلة من حياة الحرس الوطني حتى عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م حين صدر امر ملكي كريم بتعيين صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز رئيسا للحرس الوطني، فكان ذلك انطلاقا لعصر جديد ومرحلة نوعية جديدة. ولايزال يشغل سموه هذا المنصب وهو اليوم ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني منذ سبعة وثلاثين عاما او تزيد، وسموه يعطي وافر الاهتمام للحرس الوطني حتى غدا سموه صورة للحرس وغدا الحرس صورة له. والامير عبدالله بن عبدالعزيز هو ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والساعد الايمن الاول للملك فهد. وحظي سموه في سن مبكرة بتدريب مميز في امور السياسة والدين والفروسية على يد والده المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وسموه محبب الشخصية، لطيف، شامخ القامة، وتذكر قامته الشامخة وطلته المهيبة بوالده الاسطوري الملك عبدالعزيز. وقد وسع افاق معرفته وثقافته كثيرا بجهده الشخصي من خلال قراءاته الشاملة ودراساته المعمقة في شتى المواضيع المتعلقة بالحكم والسياسة والتاريخ. وهو كريم ودود في تعامله مع الناس ويكسبه ذكاؤه الحاد وقوة ملاحظته وايمانه الراسخ محبة واحترام الجميع. وسموه مناصر شديد الحماسة لتطبيق العدالة وقد ظل دوما في حملته الضخمة لتصنيع الحرس الوطني وتحديثه.

الامير عبدالله في لباسه العسكري وهو يحمل العلم

عضده الايمن

وفي يوم ١٣٨٧/١١/٣هـ ١٩٦٧م انضم الى الحرس الوطني صاحب السمو الملكي الامير بدر ابن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني ليكون عضدا وعونا لاخيه على تحمل المسئولية الكبيرة. وبعد ان تولى الامير عبدالله رئاسة الحرس الوطني كان لابد لسموه من وقفة متانية متعمقة يدرس فيها احتياجات الحرس الوطني دراسة تفصيلية مستفيضة، فشكل اللجان الفنية المتعددة، وفرق العمل، واستعان بالكثير من الخبراء ذوي الاختصاصات المتنوعة حتى اذا نضجت الدراسات وارتسمت امام سموه خيارات عديدة دفع بانطلاقة الحرس الوطني في مسارات واضحة هي توضيح الفكر الموجه للحرس الوطني. واعادة التنظيم الشامل

الارتباط الوثيق يجعل الحرس صورة صادقة لسموه

التدريب والتحديث

حقق الحرس الوطني في العقد الماضي مستوى عاليا من التدريب والتحديث فاصبح قوة منيعة في شئون الامن الداخلي وقدرة يعتمد عليها لمواجهة اي طارىء خطير. والحرس الوطني ليس قوة احتياطية على نسق قوات الحرس الوطني في الولايات المتحدة الامريكية مثلا فمعظم افراده جند عاملون في الخدمة الفعلية. انه قوة موازية ومستقلة عن القوات المسلحة النظامية ويبقى الحرس الوطني القوة الاعظم بين قوى الامن الداخلي. بل لقد اصبح بفضل تدريبه وتحديثه الشاملين قوة دعم بالغة الاهمية لقوات الجيش النظامية في مجابهة الطوارىء الجسام او الغزو. وباستثناء قوى الدفاع الجوي فان مهمة حماية حقول النفط هي من مسئوليات الحرس الوطني الرئيسية.

كلية الملك خالد العسكرية

وقد شيدت مرافق حديثة لضمان راحة افراد الحرس الوطني وعائلاتهم في خشم العان حيث موقع كلية الملك خالد العسكرية. وهذه الكلية هي من مؤسسات التعليم العالي مهمتها اعداد الضباط للحرس الوطني. وقد افتتحت في ربيع الاول ١٤٠٣هـ كانون الاول ١٩٨٢م ويستغرق برنامج الدراسة فيها ثلاث سنوات ينال في نهايتها المتخرج شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية. والدراسة فيها متوازنة بين الاكاديمية الجامعية والعسكرية.

مشروعات كبرى

وقد أولى الامير عبدالله اهتماما خاصا بالحرس الوطني بصفته القائد الاعلى للحرس الوطني مع عضده الايمن صاحب السمو الملكي الامير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني فقد حباه بمشروعات كبيرة متعددة مثل مستشفى الملك خالد للحرس الوطني في جدة ومستشفى الملك فهد للحرس الوطني في الرياض وكلية الملك خالد العسكرية. ويتابع سمو ولي العهد باهتمام خاص انشاء المساكن والمدارس والمستشفيات ومشاريع التحديث العائدة لقوات الحرس الوطني. وهو يشرف بنفسه على تنفيذ هذه المشاريع ويتابعها شخصيا في مختلف المراحل مشددا على ضرورة التنفيذ السريع واتاحة ماهو افضل في مختلف المجالات.

أحفاد الأبطال

اما خيالة الحرس الوطني فهم كتيبة ممتازة ترتبط بها مشاعر وجدانية وتاريخية مؤثرة كون افراد هذه الكتيبة احفاد اولئك الاشاوس الذين انطلقوا من الصحراء لدعم جهود الملك عبدالعزيز من اجل توحيد المملكة. والى جانب الخيالة فان للحرس الوطني كتائب آلية مجهزة باحدث المعدات من دبابات وعربات نصف مجنزرة ومدفعية متحركة مصممة للظروف الصحراوية.

مؤسسة حضارية

الحرس الوطني هو مؤسسة حضارية كبيرة ضمت ابناء واحفاد الرجال الذين جاهدوا تحت راية التوحيد بقيادة جلالة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ ومن منطلق نظرة عصرية فان سمو ولي العهد الامين يرى ان من الاهمية بمكان ضرورة ربط الاصالة بالمعاصرة بحيث يتم كل منهما الآخر في وحدة منسجمة ومتكاملة.. يقينا منه بان الماضي والحاضر والمستقبل حلقات متصلة لاتنفصم عن بعضها. ومن هنا اهتم سموه باقامة مهرجان سنوي للثقافة والتراث في الجنادرية (احدى ضواحي مدينة الرياض) بات اليوم من الفعاليات الثقافية المتميزة في المملكة ويحضره عدد كبير من رجال الثقافة والفكر من داخل المملكة وخارجها وتتناقل وسائل الاعلام المحلية والخارجية اخبار نشاطاته وفعالياته. يقول سمو ولي العهد عن هذا المهرجان:

«الثروة الحقيقية في بلادنا تكمن في تراثها الاصيل وفي تشبع انساننا بهذا التراث والحفاظ عليه» ويصدر الحرس الوطني مجلة وثائقية باسم الحرس الوطني. واضافة الى تلك الانجازات يولي صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز رياضة الفروسية اهتماما خاصا من منطلق نشأته العربية الاصيلة وانشأ لهذا الغرض نادي الفروسية الذي يعنى بالخيول العربية ويقيم سباقات اسبوعية وشهرية وسنوية تشجيعا لهذه الرياضة وحفاظا على هذا التراث.

عشق مبكر للفروسية

في المنطقة الشرقية

يتولى صاحب السمو الملكي الامير مشاري بن سعود بن عبدالعزيز ادارة وكالة الحرس الوطني بالمنطقة الشرقية يعاونه صاحب السمو الملكي الامير مشعل بن بدر ابن سعود وهما بحق خير من يقود دفة السفينة الى الامام.

ختاما

ان المملكة العربية السعودية بلد شاسع مترامي الاطراف تعادل مساحته مساحة جميع الولايات الامريكية شرقي نهر المسيسبي ولابد له من قوة منيعة تصد اي معتد محتمل. وتقع هذه المهمة على عاتق قوات الحرس الوطني فهي بالتعاون مع قوات الامن الاخرى كفيلة بان تكون الهزيمة مصير كل المعتدين. هذه هي قصة الحرس الوطني، لعل اجيال الشباب ورجال الغد يجدون في سيرة هؤلاء الرجال القدوة لمواصلة السير على الدرب نفسه والحفاظ على منجزات جيل الاوائل.

والى الامام ...

هوامش:

الانجازات ص ٣٢١ الدكتور ناصر الرشيد

اشارة:

لدى اي رغبة في الاستفسار او الاتصال بالكاتب يرجى ان يتم ذلك على هاتف مكتب: ٨٩٥٤٠٠٨ او فاكس رقم ٨٩٦٠٠٦٠ ـ عنوان بريدي: الخبر ٣١٩٥٢ ـ ص.ب ١٢٢٩

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في سطور

ولد سموه عام ١٣٤٣هـ /١٩٢٤م ونشأ في كنف والده وتلقى عنه ما اتصف به من مناقب اخلاقية رفيعة، حيث كان الملك عبدالعزيز يغرس في ابنائه جميعا مبادئه القائمة على التمسك بالعقيدة الاسلامية السمحة، والتحلي بالحكمة وبعد النظر، والشعور بالمسئولية تجاه الوطن والمواطنين، واعتبار خدمة الوطن في أي موقع تكليفا يبذلون لاداء موجباته كل ما وسعهم من العمل والجهد.

ولقد نهل سموه من معين الثقافة الدينية على أيدي عدد من كبار العلماء الذين أوكل إليهم جلالة الملك عبدالعزيز تعليم أبنائه، إلى جانب مصادر الثقافة الأخرى في الفكر والأدب والسياسة والتاريخ، مما كون لديه حصيلة ثقافية واسعة، عكف على تنميتها باستمرار الى يومنا هذا، حيث يعتبر سموه ان تحصيل المعرفة ومتابعتها مهمة يجب على الانسان ان يأخذ بها طوال حياته.

وفي عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م اسند اليه جلالة الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ رئاسة الحرس الوطني، فكان سموه على مستوى المسئولية، فسخر خبراته القيادية والادارية الفذة للنهوض بهذا المرفق الهام.

وفي ١٣٩٥/٣/١٧هـ اصدر جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ أمرا ملكيا بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء، إضافة الى مسئولياته رئيسا للحرس الوطني.

وفي ١٤٠٢/٨/٢١هـ/١٩٨٢/٦/١٣هـ أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أمرا ملكيا بتعيين سموه نائبا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسا للحرس الوطني، إضافة الى مسئولياته وليا للعهد، وتلقى بيعة المواطنين مع خادم الحرمين الشريفين.

وخلال عمله الطويل في الحقول المتعددة زار سموه عددا كبيرا من الدول الشقيقة والصديقة وأدى مهمات سياسية غاية في الأهمية، كما قام بمهمة الوساطة عدة مرات بين بعض الدول العربية لتقريب وجهات النظر بينها وتصفية الخلافات، كما ناب عن خادم الحرمين الشريفين في حضور بعض المؤتمرات العربية والاسلامية، إضافة الى ترؤسه المتكرر لاجتماعات مجلس الوزراء.

وإضافة الى تلك الانجازات، يولي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رياضة الفروسية اهتماما خاصا، من منطلق نشأته العربية الأصيلة، وانشأ لهذا الغرض نادي الفروسية، الذي يعنى بالخيول العربية، ويقيم سباقات اسبوعية وشهرية وسنوية تشجيعا لهذه الرياضة، وحفاظا على هذا التراث.

قوات من الحرس الوطني في بداية تشكيلها